۱۴

۱۰۰

وقف کتابخانهٔ آستان قدس رضوی بتاریخ
شهر محرم الحرام ۱۳۶۸ هـ خان بابا مشار

رب وفق للتتميم بكرمك العميم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان كما نحمدك
على ما اسبغت من العطاء واسبلت من الغطاء ونعوذ بك من
شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة اللكن وفضوح
الحصر ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح واغضاء المسامح
كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح وهتك الفاضح و
نستغفرك من سوق الشهوات الى سوق الشبهات كما نستغفرك
من نقل الخطوات الى خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا
قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق
ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى
النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر وان تسعدنا بالهداية
الى الدراية وتعضدنا بالاعانة على الابانة وتعصمنا من الغواية



في الرواية

في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة حتى نامن
حصائد الالسنة ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد مورد مأثم
ولا نقف موقف مندم ولا نرهق بتبعة ولا معتبة ولا
نلجأ الى معذرة عن بادرة اللهم فحقق لنا هذه المنية و
انلنا هذه البغية ولا تضحنا عن ظلك السابغ ولا تجعلنا
مضغة للماضغ فقد مددنا اليك يد المسألة وبخعنا
بالاستكانة لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم ومنك
الذي عم بضراعة الطلب وبضاعة الامل ثم بالتوسل
بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر الذي ختمت به
النبيين واعليت درجته في عليين ووصفته في كتابك
المبين فقلت وانت اصدق القائلين وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين اللهم فصل عليه وعلى آله
الهادين واصحابه الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه
وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين انك

على كل شئ قدير وبالاجابة جدير اما بعد فانه جرى ببعض
اندية الادب الذى ركدت فى هذا العصر ريحه وخبت
مصابيحه ذكر المقامات التى ابتدعها بديع الزمان وعلامة
همذان رحمه الله وعزا الى ابى الفتح الاسكندرى نشاتها والى
عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا
تتعرف فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشئ
مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شاو
الضليع فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين ونظم بيتا
او بيتين واستقلت من هذا المقام الذى فيه يحار الفهم
ويفرط الوهم ويسبر غور العقل ويتبين قيمة المرء ويضطر
صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل او جالب رجل وخيل وقلما
سلم مكثار او اقيل له عثار فلما لم يسعف بالاقالة ولا
اعفى من المقالة لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت فى
مطاوعته جهد المستطيع وانشات على ما اعانيه من
قريحة جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين

مقامة

مقامة تحتوى على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر
البيان ودرره وملح الادب ونوادره الى ما وشحتها من الايات
ومحاسن الكنايات ورصعت فيها من الامثال العربية واللطائف
الادبية والاحاجى النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة
والخطب المحبرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية مما
امليت جميعه على لسان ابى زيد السروجى واسندت روايته
الى الحارث بن همام البصرى وما قصدت بالاحماض فيه الا
تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولم اودعه من الاشعار
الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما بنية المقامة
الحلوانية واخرين توامين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية
وما عدا ذلك فخاطرى ابو عذره ومقتضب حلوه ومره هذا
مع اعترافى بان البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب
ايات وان المتصدى بعده لانشاء مقامة ولو اوتى
بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسرى ذلك
المسرى الا بدلالته ولله القائل نظم فلو قبل مبكاها بكيت

صبابة يسعدي شفيت النفس قبل التندم ولكن بكت قبلي
فهيّج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم وأرجو أن لا
أكون في الهذر الذي أوردته والمورد الذي توردته كالباحث
عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه فألحق بالأخسرين
أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا على أني وإن أغمض لي الفطن المتغابي
ونضح عني المحب المحابي لا أكاد أخلص من غمر جاهل أو
ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بأنه من
مناهي الشرع ومن نقد الأشياء بعين المعقول وأنعم
النظر في مباني الأصول نظم هذه المقامات في سلك
الإفادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات و
الجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات أو
أثم رواتها في وقت من الأوقات ثم إذا كانت الأعمال
بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات فأي حرج على من
أنشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب لا

الأكاذيب

4

الأكاذيب وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم
أو هدى إلى صراط مستقيم على أني راض بأن أحمل الهوى
وأخلص منه لا علي ولا ليا وبالله أعتضد فيما أعتمد و
أعتصم مما يصم وأسترشد إلى ما يرشد فما المفزع إلا إليه
ولا الاستعانة إلا به ولا التوفيق إلا منه ولا الموئل إلا
هو عليه توكلت وإليه أنيب

المقامة الأولى الصنعانية

المقامة الأولى المعروفة بالصنعانية

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب
وأنأتني المتربة عن الأتراب طوحت بي طوائح الزمن إلى
صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الإنفاض
لا أملك بلغة ولا أجد في جرابي مضغة فطفقت أجوب
طرقاتها مثل الهائم وأجول في حوماتها جولان الحائم
وأرود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي
كريما أخلق له ديباجتي وأبوح إليه بحاجتي أو أديبا
تفرج رؤيته غمتي وتروي روايته غلتي حتى أدتني
خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الألطاف إلى ناد رحيب

محتوٍ على زحامٍ ونحيبٍ فولجت غابة الجمع لأسبر مجلبة الدمع
فرأيت في بهرة الحلقة شخصًا شخت الخلقة عليه أهبة السياحة
وله رنة النياحة وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الأسماع بزواجر وعظه وقد أحاطت به أخلاط الزمر إحاطة
الهالة بالقمر والأكمام بالثمر فدلفت إليه لأقتبس من فوائده
وألتقط بعض فرائده فسمعته يقول حين خبّ في مجاله و
هدرت شقاشق ارتجاله أيها السادر في غلوائه السادل
ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح إلى خزعبلاته إلام
تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى
في زهوك ولا تنتهي عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك
ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى
عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتستخفي من مملوكك
وما تخفى خافية على مليكك أتظن أن ستنفعك حالك
إذا آن ارتحالك أو ينقذك مالك حين توبقك أعمالك
أو يغني عنك ندمك إذا زلت قدمك أو يعطف عليك

معشرك

معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك
وعجلت معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك وقدعت
نفسك فهي أكبر أعدائك أما الحمام ميعادك فما إعدادك
وبالمشيب إنذارك فما أعذارك وفي اللحد مقيلك فما قيلك
وإلى الله مصيرك فمن نصيرك طالما أيقظك الدهر فتناعست
وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت
وحصحص لك الحق فتماريت وأذكرك الموت فتناسيت
وأمكنك أن تؤاسي فما آسيت تؤثر فلسًا توعيه على
ذكر تعيه وتختار قصرًا تعليه على بر توليه وترغب عن
هاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه
يواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت الصلوة ومغالاة
الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف
الألوان أشهى إليك من صحائف الأديان ودعابة الأقران
آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنتهك حماه وتحمي
عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه و

تخشى الناس والله أحق أن تخشاه. ثم أنشد:

تبًّا لطالب دنيا ثنى إليها انصبابه

ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه

ولو درى لكفاه مما يروم صبابه

ثم إنه لبّد عجاجته، وغيّض مجاجته، واعتضد شكوته، وتأبّط هراوته. فلما رنت الجماعة إلى تحفّزه، ورأت تأهّبه لمزايلة مركزه، أدخل كلٌّ منهم يده في جيبه، فأفعم له سجلا من سيبه، وقال: اصرف هذا في نفقتك، أو فرّقه على رفقتك. فقبله منهم مغضيا، وانثنى عنهم مثنيا، وجعل يودّع من يشيّعه، ليخفى عليهم مهيعه، ويسرّب من يتبعه، لكي يجهل مربعه. قال الحارث بن همّام: فاتبعته مواريا عنه عياني، وقفوت أثره من حيث لا يراني، حتى انتهى إلى مغارة، فانساب فيها على غرارة، فأمهلته ريثما خلع نعليه، وغسل رجليه، ثم هجمت عليه، فوجدته محاذيا لتلميذ، على خبز سميذ، وجدي حنيذ، وقبالتهما خابية نبيذ. فقلت له: يا هذا أيكون ذاك خبرك، وهذا مخبرك؟ فزفر زفرة القيظ، وكاد يتميّز من الغيظ، ولم يزل يحملق إليّ حتى

خفت

خفت أن يسطو عليّ. فلما أن خبت ناره، وتوارى أواره، أنشد:

لبست الخميصة أبغي الخبيصة

وأنشبت شصّي في كلّ شيصة

وصيّرت وعظي أحبولة

أريغ القنيص به والقنيصة

وألجأني الدهر حتى ولجت

بلطف احتيالي على الليث عيصه

على أنني لم أهب صرفه

ولا نبضت لي منه فريصة

ولا شرعت بي على مورد

يدنّس عرضي نفس حريصة

ولو أنصف الدهر في حكمه

لما ملّك الحكم أهل النقيصة

ثم قال لي: ادن فكل، وإن شئت فقم وقل. فالتفت إلى تلميذه وقلت له: عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى، لتخبرنّي من ذا. فقال: هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء، وتاج الأدباء. فانصرفت من حيث أتيت، وقضيت العجب مما رأيت.

المقامة الثانية المعروفة بالحلوانية

المقامة الحلوانية

حكى الحارث بن همّام قال: كلفت مذ ميطت عنّي التمائم، ونيطت بي العمائم، بأن أغشى معان الأدب، وأنضي إليه ركاب الطلب، لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام، ومزنة عند

الأوامِ وكنتُ لفرطِ اللَّهَجِ باقتباسِه والطمعِ في تقمُّصِ لباسِه
أُباحِثُ من جَلَّ وقَلَّ وأستسقي الوَبْلَ والطَّلَّ وأتعلَّلُ بعسى
ولعلَّ فلما حللتُ حُلوانَ وقد بلوتُ الإخوانَ وسبرتُ الأوزانَ
وخبرتُ ما شانَ وزانَ ألفيتُ بها أبا زيدٍ السَّروجيَّ يتقلَّبُ
في قوالبِ الانتسابِ ويخبِطُ في أساليبِ الاكتسابِ فيدَّعي تارةً
أنه من آلِ ساسانَ ويعتزي مرةً إلى أقيالِ غسّانَ ويبرزُ
طوراً في شعارِ الشعراءِ ويلبسُ حيناً كِبرَ الكبراءِ بيدَ أنه
مع تلوُّنِ حالِه وتبيُّنِ مُحالِه يتحلّى برُواءٍ وروايةٍ ومداراةٍ
ودرايةٍ وبلاغةٍ رائعةٍ وبديهةٍ مطاوعةٍ وآدابٍ بارعةٍ
وقدمٍ لأعلامِ العلومِ فارعةٍ فكان لمحاسنِ آلاتِه يُلبِسُ
على علّاتِه ولسعةِ روايتِه يُصبى إلى رؤيتِه ولخلابةِ عارضتِه
يُرغَبُ عن معارضتِه ولعذوبةِ إيرادِه يُسعَفُ بمرادِه فتعلّقتُ
بأهدابِ خصائصِه لأدبِه ونافستُ في مصافاتِه لنفائسِ
صفاتِه فكنتُ به أجلو همومي وأجتلي زماني طلقَ الوجهِ
ملتمعَ الضياءِ أرى قربَه قُربى ومغناه غنيةً ورؤيتَه رِيّاً

ومحياه

ومحيّاه لي حيا ولبثنا على ذلك برهةً يُنشئ كلَّ يومٍ نزهةً و
يذرأُ عن قلبي شبهةً إلى أن جدحتْ له يدُ الإملاقِ كأسَ
الفراقِ وأغراه عدمُ العراقِ بتطليقِ العراقِ ولفظتْه معاوزُ
الإرفاقِ إلى مفاوزِ الآفاقِ ونظمه في سلكِ الرفاقِ خفوقُ
راياتِ الإخفاقِ فشحذ للرحلةِ غِرارَ عزمتِه وظعن يقتادُ
القلبَ بأزمّتِه فما راقني من لاقاني بعدَه ولا شاقني
من ساقني لوصالِه ولا لاحَ لي مذ ندَّ ندٌّ لفضلِه ولا أنو
خلالٍ حازَ مثلَ خلالِه واستترَ عنّي حيناً لا أعرفُ له عريناً
ولا أجدُ عنه مُبيناً فلما أُبتُ من غربتي إلى منبتِ شُعبتي
حضرتُ دارَ كتبِها التي هي منتدى المتأدّبين وملتقى
القاطنين منهم والمتغرّبين فدخل ذو لحيةٍ كثّةٍ وهيئةٍ
رثّةٍ فسلّم على الجُلّاسِ وجلس في أخرياتِ الناسِ ثم
أخذ يُبدي ما في وطابِه ويُعجبُ الحاضرين بفصلِ خطابِه
فقال لمن يليه ما الكتابُ الذي تنظرُ فيه فقال ديوانُ أبي
عُبادةَ المشهودُ له بالإجادةِ فقال هل عثرتَ له فيما

لمحة على بديع استملحته فقال لنعم ش كانما يبسم عن لؤلؤ
منضد او برد او اقاح فانه ابدع في التشبيه المودع فيه فقال
يا للعجب ولضيعة الادب لقد استسمنت يا هذا ذا ورم
ونفخت في غير ضرم اين انت عن البيت الندر الجامع
مشبهات الثغر وانشدت نفسي الفداء لثغر راق مبسمه
وزانه شنب ناهيك من شنب يفتر عن لؤلؤ
رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب فاستجاده
من حضر واستحلاه واستعاده واستملاه وسئل لمن هذا
البيت وهل حي قائله ام ميت فقال ايم الله للحق احق ان
يتبع وللصدق حقيق بان يستمع انه يا قوم لنجيكم هذا
اليوم قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته وابت تصديق
دعوته فتوجس ما هجس في افكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم
وحاذر ان يفرط اليه ذم فقرء ان بعض الظن اثم ثم قال يا
رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر
بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من

الزمان عند

الزمان عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وها انا قد عرضت
خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار فابتدر
احد من حضر وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت
قريحة بمثاله فان اثرت اختلاب القلوب فانظم على هذا
الاسلوب وانشدت فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا
وعضت على العناب بالبرد فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب
حتى انشد فاغرب ت سألتها حين زارت نضو برقعها
القاني وايداع سمعي اطيب الخبر فزحزحت شفقا غشى
سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر فحار الحاضرون
لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما انس استيناسهم بكلامه
وانصبابهم الى شعب اكرامه اطرق كطرفة العين ثم قال
دونكم بيتين اخرين وانشدت واقبلت يوم جد البين في حلل
سود تعض بنان النادم الحصر فلاح ليل على صبح اقلهما
غصن وضرست البلور بالدر فحينئذ استسنى القوم
قيمته واستغزروا ديمته واجملوا عشرته وجملوا قشرته

قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت تلهّب جذوته وتألّق
جلوته أمعنت النظر في توسّمه وسرّحت الطرف في ميسمه
فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي فهنّأت
نفسي بمورده وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي
احال صفتك حتى جهلت معرفتك وايّ شيء شيّب
لحيتك حتى انكرت حليتك فانشأ يقول وقع الشوائب شيّب
والدهر بالناس قُلّب ان دان يوما لشخص ففي غد يتغلّب
فلا تثق بوميض من برقه فهو خُلّب واصبر اذا هو اضرى
بك الخطوب والّب فما على التبر عار في النار حين يقلّب
ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه المقامة
الثالثة الدينارية روى الحرث بن همام قال نظمني واخدانا
لي ناد لم يخب فيه مناد ولا كبا قدح زناد ولا ذكت نار عناد
فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد ونتوارد طُرف
الاسانيد وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل
فقال يا اخاير الذخاير وبشاير العشاير عِموا صباحا و

المقامة الدينارية

انعموا

انعموا اصطباحا وانظروا الى من كان ذا ندي وندى و
جدة وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى فما زال به
قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شر الحسود
وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت
الساحة وغار المنبع ونبا المربع واقوى المجمع واقضّ
المضجع واستحالت الحال واعول العيال وخلت المرابط
ورحم الغابط واودى الناطق والصامت ورثى لنا
الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع
الى ان احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنّا
الجوى وطوينا الاحشاء على الطوى واكتحلنا
السهاد واستوطنّا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا
الاقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم
المتاح فهل من حرّ آس او سمح مواس فوالذي استخرجني
من قيلة لقد امسيت اخا عيلة لا املك بيت ليلة
قال الحرث بن همام فاويت لمفاقره ولويت لاستنباط

فقرة فأبرزت له ديناراً وقلت له اختباراً إن مدحته
نظماً فهو لك حتماً فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال نظم
أكرم به أصفر راقت صفرته * جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته * قد أودعت سر الغنى أسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته * وحببت إلى الأنام غرته
كأنما من القلوب نقرته * به يصول من حوته صرته
وإن تفانت أو توانت عترته * يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته * كم آمر به استتبت إمرته
ومترف لولاه دامت حسرته * وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم أنزلته بدرته * ومستشيط تتلظى جمرته
وكم أسير أسلمته أسرته * أنقذه حتى صفت مسرته
وحق مولى أبدعته فطرته * لولا التقى لقلت جلت قدرته
ثم بسط يده بعدما أنشده
وقال أنجز حر ما وعد وسح خال إذ رعد فنبذت الدينار
إليه وقلت خذه غير مأسوف عليه فوضعه في فيه و

قال بارك

مثلان

قال بارك اللهم فيه ثم شمر للانثناء بعد توفية الثناء
فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهلت علي ائتناف
اغترام فجردت ديناراً آخر وقلت هل لك في أن تذمه
ثم تضمه فأنشد مرتجلاً وشدا عجلاً تباً له من خادع مماذق
أصفر ذي وجهين كالمنافق * يبدو بوصفين لعين الرامق
زينة معشوق ولون عاشق * وحبه عند ذوي الحقائق
يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق * لولاه لم تقطع يمين سارق
ولا بدت مظلمة من فاسق * ولا اشمأز باخل من طارق
ولا شكا الممطول مطل العائق * ولا استعيذ من حسود راشق
وشر ما فيه من الخلائق * أن ليس يغني عنك في المضائق
إلا إذا فر فرار الآبق * واهاً لمن يقذفه من حالق
ومن إذا ناجاه نجوى الوامق * قال له قول المحق الصادق
لا رأي في وصلك لي ففارق * فقلت له ما أغزر وبلك
فقال والشرط أملك فنفحته بالدينار الثاني وقلت
له عوذهما بالمثاني فألقاه في فمه وقرنه بتوأمه و

انكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحرث بن همام
فناجاني قلبي بانه ابو زيد وان تعارجه لكيد فاستعدته و
قلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال ان كنت
ابن همام فحييت باكرام وحييت بين كرام فقلت انا الحارث
فكيف حالك والحوادث قال اتقلب في الحالين بؤس ورخاء
وانقلب مع الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت القزل
وما مثلك من هزل فاستسر بشره الذي كان تجلى ثم انشد
حين ولى متقارب تعارجت لا رغبة في العرج ولكن
لاقرع باب الفرج والقي حبلي على غاربي واسلك مسلك
من قد مرج فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على اعرج
من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية

اخبر الحارث بن همام
قال ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط وانا يومئذ مرموق
الرخاء موموق الاخاء اسحب مطارف الثراء واجتلي
معارف السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق
وارتضعوا افاويق الوفاق حتى لاحوا كاسنان المشط

في الاستواء

في الاستواء وكالنفس الواحدة في التيام الاهواء وكنا مع
ذلك نسير النجاء ولا نرحل الا كل هوجاء واذا نزلنا منزلا و
وردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن لنا
اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب غدافية الاهاب
فاسرينا الى ان نضا الليل شبابه وسلت الصبح خضابه
فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضا مخضلة
الربى معتلة الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس
فلما حلها الخليط وهدا بها الاطيط والغطيط سمعت
صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال كيف حكم سيرتك
مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار ولو جار وابذل الوصال
لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط واود الحميم
ولو جرعني الحميم وافضل الشفيق على الشقيق وافي بالعشير
وان لم يكافي بالعشير واستقل الجزيل للنزيل واغمر
الزميل بالجميل وانزل سميري منزلة اميري واحل انيسي
محل رئيسي واودع معارفي عوارفي واولي مرافقي مرافقي و

أُلِينُ مقالي للقالي وأُديم تسآلي عن السالي وأرضى من الوفاء
باللفاء وأقنع من الجزاء بأقل الأجزاء ولا أتظلم حين أُظلم
ولا أنقم ولو لدغني الأرقم فقال له صاحبه ويلك يا بني إنما
يضنّ بالضنين وينافس في الثمين لكن أنا لا أبذل غير المواتي
ولا أسم العاتي بمراعاتي ولا أصافي من يأبى إنصافي ولا
أُواخي من يلغي الأواخي ولا أُمالي من يخيّب آمالي ولا أبالي عمن
صرم حبالي ولا أداري من جهل مقداري ولا أعطي زمامي
من يخفر ذمامي ولا أبذل ودادي لأضدادي ولا أدع إيعادي
للمعادي ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي ولا أسمح بمواساتي
لمن يفرح بمساءتي ولا أرى التفاتي إلى من يشمت بوفاتي ولا
أخص بحبائي إلا أحبائي ولا أستطب لدائي غير أودائي
ولا أملك خلتي من لا يسد خلتي ولا أصفي نيتي لمن يتمنى
منيتي ولا أخلص دعائي لمن لا يفعم وعائي ولا أفرغ ثنائي
على من يفرغ إنائي ومن حكم بأن أبذل وتخزن وألين وتخشن
وأذوب وتجمد وأذكو وتخمد لا والله بل نتوازن في المقال

وزن المثقال

ووزن المثقال ونتحاذى في الفعل حذو النعال حتى نأمن
التغابن ونكفى التضاغن وإلا فلم أعُلّك وتُعلّني وأُقلّك
وتستقلني وأجرح لك وتجرحني وأسرح إليك وتسرحني
وكيف يجتلب إنصاف بضيم وأنّى تشرق شمس مع غيم ومتى
أصحب ودّ بعسف وأي حرّ رضي بخطة خسف ولله أبوك
حيث يقول سريع جزيت من أعلق بي ودّه جزاء من يبني
على أسه وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل أو بخسه
ولم أخسره وشر الورى من يومه أخسر من أمسه
وكل من يطلب عندي جنى فما له إلا جنا غرسه
لا أبتغي الغبن ولا أنثني بصفقة المغبون في حسه
ولست بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني أصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله أنني أقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغباك هجر القلى وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة ملبس من يرغب عن أنسه

ولا ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسه قال
الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تشوقت الى ان
اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء والحف الجو الضياء غدوت
قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت استقري
صوب الصوت الليلي واتوسم الوجوه بالنظر الجلي الى ان
لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان فعلمت
انهما نجيا ليلتي وصاحبا حواري وابني فقصدتهما قصد كلف
بدماثتهما ارثى لرثاثتهما وابحتهما التحول الى رحلي والتحكم
في كثري وقلي وطفقت اسير بين السيارة فضلهما واهز
الاعواد المثمرة لهما الى ان غمرا بالنحلان واتخذا من الخلان
وكنا بمعرس تتبين منه ابنية القرى وتتنور نيران
القرى فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بؤسه قال
لي ان بدني قد اتسخ ودرني قد رسخ افتأذن لي في قصد قرية
لاستحم واقضي هذا المهم فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة
والرجعة الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك اسرع من ارتداد

طرف الليل ثم استن استنان الجواد في المضمار و
قال لابنه بدار بدار ولم نخل انه غر وطلب المفر فلبثنا
نرقبه رقبة اهلة الاعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد
الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال امد
الانتظار ولاحت الشمس في الاطمار قلت لاصحابي قد
تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة الى ان اضعنا الزمان
وبان ان الرجل مان فتاهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء
الدمن ونهضت لاحدج راحلتي واتحمل لرحلتي فوجدت
ابا زيد قد كتب على القتب كامل يا من غدا لي ساعدا ومساعدا
دون البشر لا تحسبن اني نايتك عن ملال او اشر لكنني مذ
لم ازل ممن اذا طعم انتشر قال فاقرات الجماعة القتب لتعذر
من كان عتب فاعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته ثم اتا
ظعنا ولم ندر من اعتاض عنا المقامة الخامسة الكوفية
بالكوفية حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة
اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا

بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم إلا
من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق إليه ولا يميل
عنه فاستهوانا السمر إلى أن غرب القمر وغلب السهر فلما
روق الليل البهيم ولم يبق إلا التهويم سمعنا من الباب
نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل
المدلهم فقال يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم
ضرا قد دفع الليل الذي اكفهرا إلى ذراكم شعثا مغبرا
أخا سفار طال واسبطرا حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الأفق حين افترا وقد عرا فناءكم معترا
وأمكم دون الأنام طرا يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا يرضى بما احلولى وما أمرا
وينثني عنكم ينث البرا قال الحارث بن همام فلما خلبنا
بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب
وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما
تهيا فقال الضيف والذي أحلني ذراكم لا تلمظت بقراكم

أو تضمنوا

أو تضمنوا لي ألا تتخذوني كلا ولا تجشموا لأجلي أكلا فرب
أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الأضياف من سام
التكليف وآذى المضيف وخصوصا أذى يتعلق بالأجسام
ويفضي إلى الأسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره
خير العشاء سوافره إلا ليعجل التعشي ويجتنب أكل
الليل الذي يعشي اللهم إلا أن تقد نار الجوع وتحول
دون الهجوع قال فكأنه اطلع على إرادتنا فرمى عن قوس
عقيدتنا لا جرم أنا آنسناه بالتزام الشرط وأثنينا على
خلقه السبط ولما أحضر الغلام ما راج وأذكى بيننا
السراج تأملته فإذا هو أبو زيد فقلت لصحبي ليهنكم
الضيف الوارد بل المغنم البارد فإن يكن أفل قمر الشعرى
فقد طلع قمر الشعر أو استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر
النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم و
رفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا إلى نشر الفكاهة بعد
ما طووها وأبو زيد مكب على إعمال يديه حتى إذا استرفع

ما لديه قلت له أطرفنا بغريبة من غرائب أسمارك أو
عجيبة من عجائب أسفارك فقال لقد بلوت من العجائب
ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وإن من أعجبها ما
عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري إلى بابكم فاستخبرناه
عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال إن مرامي الغربة لفظتني
إلى هذه التربة وأنا ذو مجاعة وبوسى وجراب كفؤاد أم
موسى فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى لأرتاد
مضيفا أو أقتاد رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء
المكنى أبا العجب إلى أن وقفت على باب دار فقلت رجز
حييتم يا أهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل نضو سرى خابط ليل أليل
جوي الحشا على الطوى مشتمل ما ذاق مذ يومان طعم مأكل
ولا له في أرضكم من موئل وقد دجا جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي ألق عصاك وادخل وأبشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز

قال فبرز إلي جؤذر وعليه شوذر وقال رجز وحرمة الشيخ
الذي سن القرى وأسس المحجوج في أم القرى
ما عندنا لطارق إذا عرا سوى الحديث والمناخ في الذرى
وكيف يقري من نفى عنه الكرى طوى برى أعظمه لما انبرى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى فقلت ما أصنع في منزل قفر
ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك
فقال اسمي زيد ومنشاي فيد ووردت إلى هذه المدرة
أمس مع أخوالي من بني عبس فقلت له زدني إيضاحا عشت
ونعشت فقال أخبرتني أمي برة وهي كاسمها برة أنها نكحت
عام الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان فلما
آنس منها الإثقال وكان باقعة على ما يقال ظعن عنها سرا
وهلم جرا فما يعرف أحي هو فيتوقع أم أودع اللحد البلقع
قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي وصدفني عن
التعرف إليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة و
دموع مفضوضة فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من

هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب فقال اثبتوها
في عجائب الاتفاق وخلدوها بطون الاوراق فما سير مثلها
في الآفاق فاحضرنا الدواة واساودها ورقشنا
الحكاية على ما سردها ثم استنبطناه عن مرتاه في استضمام
فتاه فقال اذا اثقل ردني خف على ان اكفل ابني فقلنا ان
كان يكفيك نصاب من المال الفناه لك في الحال فقال و
كيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره الا مصاب قال
الراوي فالتزم كل منا قسطا وكتب له به قطا فشكر عند
ذلك الصنع واستنفد في الثناء الوسع حتى انا استطلنا القول
واستقللنا الطول ثم انه نشر من وشي السمر ما ازرى بالحبر
الى ان اظل التنوير وجشر الصبح المنير فقضيناها ليلة
غابت شوائبها الى ان شابت ذوائبها وكمل سعودها الى
ان انفطر عمودها ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة
وقال انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض الاحالات
فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين الى ولدي

فوصلت

فوصلت جناحه الى ان سنيت نجاحه فحين احرز العين
في صرته برقت اسارير مسرته وقال لي جزيت خيرا عن خطا
قدميك والله خليفتي عليك فقلت اريد ان اتبعك لاشاهد
ولدك النجيب وانافثه لكي يجيب فنظر الي نظرة الخادع
الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع ثم انشد
يا من تظنى السراب ماء لما رويت الذي رويت ما
خلت ان يستسر مكري وان يخيل الذي عنيت والله ما
برة بعرسي ولا لي ابن به اكتنيت وانما لي
فنون سحر ابدعت فيها وما اقتديت لم يحكها
الاصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت تخذتها وصلة الى
ما اجتنيه كفي متى اشتهيت ولو تعافيتها لحالت
حالي ولم احو ما حويت فمهد العذر او فسامح
ان كنت اجرمت او جنيت ثم انه ودعني ومضى واودع
قلبي جمر الغضا المقامة السادسة المراغية روى
الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد

المقامة المراغية

جرى به ذكر البلاغة، فأجمع من حضر من فرسان اليراعة
على أنه لم يبق من ينقح الإنشاء، ويتصرف فيه كيف شاء، ولا
خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء، أو يفترع رسالة
عذراء، وأن المفلق من كتاب هذا الأوان، المتمكن من أزمة
البيان، كالعيال على الأوائل، ولو ملك فصاحة سحبان
وائل، وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية، عند مواقف
الحاشية، فكان كلما شط القوم في شوطهم، ونثروا العجوة
والنجوة من نوطهم، ينبئ تخازر طرفه، وتشامخ أنفه، أنه
مخرنبق لينباع، ومجرمز سيمد الباع، ونابض يبري النبال
ورابض يبغي النضال، فلما نثلت الكنائن، وفاءت السكائن
وركدت الزعازع، وكف المنازع، أقبل على الجماعة وقال
لقد جئتم شيئا إدا، وجرتم عن القصد جدا، وعظمتم العظام
الرفات، وافتتم في الميل إلى من فات، وغمصتم جيلكم
الذين لكم فيهم اللدات، ومعهم انعقدت المودات، أنسيتم
يا جهابذة النقد، وموابذة الحل والعقد، ما أبرزته طوارف

القرائح

القرائح، وبرز فيه الجذع على القارح، من العبارات المهذبة
والاستعارات المستعذبة، والرسائل الموشحة، والأساجيع المستملحة
وهل للقدماء إذا أمعن النظر من حضر، غير المعاني المطروقة
الموارد، المعقولة الشوارد، المأثورة عنهم لتقادم المولد، لا
لتقدم الصادر على الوارد، وإني لأعرف الآن من إذا أنشأ
وشى، وإذا عبر حبر، وإن أسهب أذهب، وإذا أوجز أعجز
وإن بده شده، ومتى اخترع خرع، فقال له ناظور الديوان
وعين أولئك الأعيان، من قارع هذه الصفاة، وقريع هذه
الصفات، قال إنه قرن مجالك، وقرين جدالك، وإذا شئت
فرض نجيبا، وادع مجيبا، لترى عجيبا، فقال له يا هذا إن
البغاث لا يستنسر، والتمييز عندنا بين الفضة والقضة
متيسر، وقل من استهدف للنضال، فخلص من الداء العضال
أو استثار نقع الامتحان، فلم يقذ بالامتهان، فلا تعرض
عرضك للمفاضح، ولا تعرض عن نصاحة الناصح، فقال
كل امرئ أعرف بوسم قدحه، وسيتفرى الليل عن صبحه

فتناجت الجماعة فيما يسبر به فلسه ويعمد فيه تفليسه فقال
أحدهم ذروه في حصتي لأرميه بحجر قصتي فإنها عضلة
العقد ومحك المنتقد فقلدوه في هذا الأمر الزعامة تقليد
الخوارج أبا نعامة فأقبل على الكهل وقال اعلم أني والي هذا
الوالي وأرخ حالي بالبيان الحالي وكنت أستعين على تقويم
أودي في بلدي بسعة ذات يدي مع قلة عددي فلما أثقل
حاذي ونفد رذاذي أممته من أرجائي برجائي ودعوته
لإعادة روائي وارتوائي فهش للوفادة وراح وغدا بالإفادة
وراح فلما استأذنته في المراح إلى المراح على كاهل المراح
قال قد أزمعت أن لا أزودك بتاتا أو لا أجمع لك شتاتا أو
تنشئ أمام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك حروف
إحدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الأخرى لم يعجمن
قط وقد استأنيت بأي حول فما أحار ولا نبهت
فكري سنة فما ازداد إلا سنة واستعنت بقاطبة
الكتاب فكل منهم قطب وتاب فإن كنت صدعت عن

وصفك

وصفك باليقين فأت بآية إن كنت من الصادقين
فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت أسكوبا و
أعطيت القوس باريها وأسكنت الدار بانيها ثم فكر
ريثما استجم قريحته واستدر لقحته وقال له ألق
دواتك وخذ أداتك واكتب الكرم ثبت الله جيش
سعودك يزين واللؤم غض الدهر جفن حسودك
يشين والأروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف
والماحل يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي و
العطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح ينقي و
الحر يجزي والإلطاط يخزي واطراح ذي الحرمة غي
ومحرمة بني الآمال بغي وما ضن إلا غبين ولا غبن إلا
ضنين ولا خزن إلا شقي ولا قبض راحة تقي وما فتئ
وعدك يفي وآراؤك تشفي وحلك يغضي وهلالك
يضي وآلاؤك تغني وأعداؤك تثني وحسامك يفني
وسؤددك يبني ومواصلك يجتني ومادحك يقتني و

سماحك يغيث وسماؤك تغيث ودرّك يفيض وردك
يغيض ومؤمّلك شيخ حكاه فيّ ولم يبق له شيء أملك
بظن حرصه يثب ومدحك بخبء مهورها ينجب ومرامه
يخف وأواصره تشف وإطراؤه يجتذب وملامه يجتنب
ووراءه ضفف ضمهم شظف وحضهم جنف وعمهم قشف
وهو في دمع يجيش وله يذيب وهم تضيف وكمد
نيّف لمأمول خيّب وآمال شيب وعدو تثبت وهدو
تغيب ولم يرغ ودّه فيغضب ولا أخيب عوده فيقضب و
لا أنقب صدره فينفض ولا انشر وصله فيبغض وما
يقتضي كرمك نبذ حرمه فيبيض أمله بتخفيف ألمه بث
حمدك بين عالمه بقيت لإماطة شجب وإعطاء نشب
ومداواة شجن ومراعاة يقن موصولا بخفض وسرور
غض ما أغشى معهد غني أو غشي وهم غيّ والسلام
فلما فرغ من إملاء رسالته وجلى في هيجاء البلاغة
عن بسالته أرضته الجماعة قولا وفعلا وأوسعته

حفاوة

حفاوة وطولا ثم سئل من أي الشعب نجاره وفي أي
الشعاب وجاره فقال كامل غسان أسرتي الصميمة وسروج
تربتي القديمة فالبيت مثل الشمس إشراقا ومنزلة
جسيمة والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمة
واها لعيش كان لي فيها ولذات عميمة أيام أسحب مطرفي
في روضها ماضي العزيمة أختال في برد الشباب وأجتلي
النعم الوسيمة لا أتقي نوب الزمان ولا حوادثه
الملمة فلو ان كربا متلفا لتلفت من كربي المقيمة
أو يفتدى عيش مضى لفدته مهجتي الكريمة فالموت
خير للفتى من عيشه عيش البهيمة تقتاده برة الصغار
إلى العظيمة والهضيمة وترى السباع توشها أيدي
الضباع المستضيمة والذنب للأيام لولا شومها لم
تنب شيمة ولو استقامت كانت الأحوال فيها مستقيمة
ثم إن خبره نمى إلى الوالي فملأ فاه باللآلي وسامه أن
يضوي إلى أحشائه ويلي ديوان إنشائه فأحسبه الحباء

وظلفه عن الولاية الاباء قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل ايناع ثمرته وكدت انبه على قدره قبل استنارة بدره فاوحى الي بايماض جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا على رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد مترنما

لجوب البلاد مع المتربة احب الي من المرتبة
لان الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبة
وما فيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد ما رتبه
فلا يخدعنك لموع السراب ولا تات امرا اذا ما اشتبه
فكم حالم سره حلمه وادركه لما انتبه

الروع

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحرث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة او اشهد بها يوم الزينة فلما اظل بفرضه ونفله واجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التام جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام بالكظم

طلع شيخ

طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال خمسه في وعائه فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها بان تتوسم الزبون فمن آنست ندى يديه القت ورقة بين يديه قال فاتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال
وممنوا بمحتال ومحتال ومغتال
وخوان من الاخوان قال لي وقلالي
واعمال من العمال في تضليع اعمالي
فكم اصلى باذحال وامحال وترحال
وكم اخطر في بال ولا اخطر في بال
فليت الدهر لما جار اطفالي اطفالي
فلولا ان اشبالي اغلالي واعلالي
لما جهزت امالي الى الال ولا وال
ولا جررت اذيالي على مسحب اذلالي
فمحرابي احرى بي واسمالي اسمى لي فهل

حرٍّ يرى تخفيفَ اثقالي بمثقالٍ ويُطفي حرَّ بلبالي
بسربالٍ وسروالٍ قال الحارث بن همّام فلمّا استعرضتُ
حِلْيةَ الأبيات تُقتُ الى مُلحِمِها وراقمِ عَلَمِها فناجاني
الفكرُ المحجوزُ بانّ الوُصلةَ اليه العجوزُ وافتاني بانّ
حُلوانَ المُعرّفِ يجوزُ فرصدتُها وهي تستقري الصفوفَ
صفًّا صفًّا وتستوكِفُ الأكفَّ كفًّا فكفًّا وما ان ينجح لها
عَناءٌ ولا يرشح على يدها اناءٌ فلمّا أكدى استعطافُها
وكدّها مطافُها عاذت بالاسترجاع ومالت الى ارتجاع
الرِّقاع وانساها الشيطانُ ذكرَ رُقعتي فلم تَعُجْ الى بُقعتي
وابَتْ الى الشيخ باكيةً للحِرمان شاكيةً تحامُلَ الزمان
فقال انّا لله وأُفوِّضُ امري الى الله ولا حول ولا قوّة الّا
بالله **هزج** لم يبقَ صافٍ ولا مُصافٍ ولا معينٌ ولا مَعينٌ
وفي المساوي بدى التساوي فلا امينٌ ولا ثمينٌ ثمّ
قال مَنِّ النفسَ وعدَها واجمعي الرِّقاعَ وعُدِّيها فقالت
لقد عدَدْتُها لمّا استعدتُها فوجدتُ يدَ الضَّياعِ قد

غالت احدى

لها

غالت احدى الرِّقاع فقال تعسًا لكِ يا لكاعِ أنُحرَمُ ونُجلِي
القنصَ والحِبالةَ والقبسَ والذُّبالةَ انّها لَضِغثٌ على إبالة
فانصاعت تقيّص مدرجها وتنشد مدرجها فلمّا دنتني
قرنت بالرُّقعة درهمًا وقطعةً وقلتُ لها ان رغبتِ في
المشوف المعلَم واشرتُ الى الدرهم فبوحي بالسرّ المبهم و
ان ابيتِ ان تشرحي فخذي القطعةَ واسرحي فمالت الى
استخلاص البدر التمّ والأبلج الهمّ وقالت دع جدالك
وسَل عمّا بدا لك فاستطلعتُها طِلعَ الشيخِ وبلدِه والشعرِ
وناسجِ بُردِه فقالت انّ الشيخ من اهل سروج وهو الذي
وشّى الشعرَ المنسوجَ ثمّ خطفتِ الدرهمَ خطفةَ الباشِق
ومرقت مروقَ السهمِ الراشق فخالج قلبي انّ ابا زيدٍ هو
المُشارُ اليه وتاجّجَ كربي لمصابي بناظريه واثرتُ ان
أُفاجيه وانا جيه لأعجمَ عودَ فراستي فيه وما كنتُ لأصل
اليه الّا بتخطّي رقابِ الجمعِ المنهيِّ عنه في الشرع وعفتُ
ان يتاذّى بي قومٌ او يسري اليّ لومٌ فسدكتُ بمكاني و

جعلتُ شخصه قيد عياني الى ان انقضت الخطبة وحقّت
الوثبة فخففتُ اليه وتوسّمته على التحام جفنيه فاذا
المعيّنة ابن عبّاس وفراستي فراسة اياس فعرّفته
حينئذٍ شخصي وآثرته باحد قميصي وأهبتُ به الى قرصي
فهشّ لعارفتي وعرفاني ولبّى دعوة رغفاني وانطلق و
يدي زمامه وظلّي امامه والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب
الذي لا يخفى عليه خافي ولمّا استحلس وكني واحضر
عجالة مكنتي قال يا حارث أمعنا ثالث فقلت ليس الّا
العجوز قال ما دونها سرّ محجوب ثم فتح كريمتيه ورارا
بتوأميه فاذا سراجا وجهه يتّقدان كانّهما الفرقدان
فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلقني
قرار ولا طاوعني اصطبار حتى سألته ما دعاك الى التعامي
مع سيرك في المعامي وجوبك الموامي وايغالك في المرامي
فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى اذا قضى وطره
اتار اليّ نظره وانشد طويل ولمّا تعامى الدهر وهو ابو

الورى

ابن عباس همان عبد الله بن عباس مشهور پسر عموی جناب نبوی [illegible] ولادت او در سال شعب [illegible] ... [illegible]

فرقدان دو ستاره معروف است از ستاره‌های بنات النعش صغری که آخرین بنات النعش مذکوره ستاره جدی مشهور است که بآن اشبا قبله میکنند

الورى عن الرشد في انحائه ومقاصده تعاميتُ حتى قيل
انّي اخو عمى ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده ثم قال
انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقّي الكفّ
وينعّم البشرة ويعطّر النكهة ويشدّ اللثة ويقوّي المعدة
وليكن نظيف الظرف اريج العرف فتيّ الدقّ ناعم السحق
يحسبه اللامس ذرورا ويخاله الناشق كافورا واقرن
به خلالة نقية الاصل محبوبة الوصل انيقة الشكل
مدعاة الى الاكل لها نحافة الصبّ وصقال العضب و
آلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت فيما
امر لأدرأ عنه الغمر ولم أهم الى انّه قصد ان يخدع باذخا
المخدع ولا ظننت انّه تحجّر من الرسول في استدعاء الخلالة
والغسول فلمّا عدت بالملتمس في اقرب من ردّ النفس
وجدت الجوّ قد خلا والشيخ والشيخة قد جفلا فاستشطت
من مكره غضبا واوغلت في طلبه فكان كمن قمس في الماء
او عُرج به الى عنان السماء المقامة الثامنة وتسمّى بالمعرية

اثره م
پا جویاد

اخبر الحارث ابن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان
ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان احدهما قد
ذهب منه الاطيبان والآخر كانه قضيب البان فقال
الشيخ ايد الله القاضي كما ايد به المتقاضي انه كانت لي
مملوكة رشيقة القد اسيلة الخد صبور على الكد تخب
احيانا كالنهد وترقد اطوارا في المهد وتجد في تموز مس
البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف ببنان وفم
بلا اسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض
وتجلى في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة
خدعة خباة طلعة مطوعة على المنفعة ومطاوعة في
الضيق والسعة اذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك
انفصلت وطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك فآلمت
وململت وان هذا الفتى استخدمها لغرض فاخدمته
اياها بلا عوض على ان يجتني نفعها ولا يكلفها الا وسعها
فاولج فيها متاعه واطال بها استمتاعه ثم اعادها و

قد افضاها

قد افضاها وبذل عنها قيمة لا ارضاها فقال الحدث
اما الشيخ فاصدق من القطا واما الافضاء ففرط عن
خطا وقد رهنته على ارش ما اوهنته مملوكا لي متناسب
الطرفين منتسبا الى القين نقيا من الدرن والشين
يقارن محله سواد العين يفشي الاحسان وينشي الاستحسان
ويغذى الانسان ويتحامى اللسان ان سود جاد وان وسم
اجاد واذا زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد ولا يستقر
بمغنى وقلما ينكح الا مثنى يسخو بموجوده ويسمو عند
جوده وينقاد مع قرينته وان لم تكن من طينته و
يستمتع بزينته وان لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي
اما ان تبينا والا فابينا فابتدر الغلام وقال
اعارني ابرة لارفو اطمارا اعفاها البلى وسودها
فانخرمت في يدي على خطا مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ ان يسامحني بارشها اذ راى تاودها
بل قال هات ابرة تماثلها او قيمة بعد ان تجودها

وأعتاق ميلي رهنًا لديه وناهيك بها سُبّةً تزوّدها
فالعين مرها لرهنه ويدي تقصر عن أن تفك مرودها
فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي وارث لمن لم يكن تعوّدها
فأقبل القاضي على الشيخ وقال أبن بغير تمويه فقال
أقسمت بالمشعر الحرام ومن ضمّ من الناسكين خيف منا
لو ساعفتني الأيام لم ترني مرتهنًا ميله الذي رهنا
ولا تصدّيت أبتغي بدلًا من إبرةٍ غالها ولا ثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقني بصميات من ههنا وهنا
وخبر حالي كخبر حالته ضرًّا وبؤسًا وغربةً وضنى
قد عدل الدهر بيننا فأنا نظيره في الشقاء وهو أنا
لا هو يسطيع فكّ مروده لما غدا في يدي مرتهنا
ولا مجالي لضيق ذات يدي فيه اتساع للعفو حين جنى
فهذه قصتي وقصته فانظر إلينا وبيننا ولنا
فلما وعى القاضي قصصهما وتبين خصاصتهما وخصاصهما
فأبرز لهما دينارًا من تحت مصلاه وقال اقطعا به الخصام

وافصلاه

وافصلاه فتلقفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه
الجد لا العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرتي وسهمك
لي عن أرش إبرتي ولست عن الحق أميل فقم وخذ الميل فعرا
الحدث لما حدث اكتئاب وجم له القاضي وهيج أسفه على
الدينار الماضي إلا أنه جبر بال الفتى وبلباله بدرهمات رضخ
بها له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرءا المخاصمات ولا
تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من
عنده فرحين برفده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو ضجره منذ
بضّ حجره ولا ينصل كمده مذ رشح جلمده حتى إذا أفاق
من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب حسي ونبأني
حدسي أنهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء فكيف السبيل
إلى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير زمرته وشرارة
جمرته إنه لم يتم استخراج خبئهما إلا بهما فقفاهما عونًا
يرجعهما إليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سنّ
بكركما ولكما الأمان من تبعة مكركما فأحجم الحدث واستقال

واقدم الشيخ وقال رجز انا السروجي وهذا ولدي والشبل
في المخبر مثل الاسد وما تعدت يده ولا يدي في ابرة يوما و
لا في مرود وانما الدهر المسي المعتدي مال بنا حتى
غدونا نجتدي كل ندي الراحة عذب المورد وكل جعد
الكف مغلول اليد بكل فن وبكل مقصد بالجد ان اجدى
والا بالدد لنجلب الرشح الى الحظ الصدي وننفد العمر
بعيش نكد والموت من بعد لنا بالمرصد ان لم يفاجي اليوم
فاجي في غد فقال له القاضي لله درك فما اعذب
نفثات فيك وواها لك لولا خداع فيك واني لك لمن
المنذرين وعليك من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين
واتق سطوة المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل
اوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته
والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والخزي
يلمع من جبهته قال الحرث بن همام فلم ار اعجب منها في
تصاريف الاسفار ولا قرات مثلها في تصانيف الاسفار

المقامة

المقامة الاسكندرية

المقامة التاسعة الاسكندرية

اخبر الحارث بن همام
قال طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب الى ان جبت
ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم
الاخطار لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه
العلماء وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاديب
اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص
مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويامن في الغربة
جور الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته
اماما وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت مدينة و
لا ولجت عرينة الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء
بالراح وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح
فبينا انا عند حاكم الاسكندرية في عشية عرية وقد
احضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات اذ
دخل شيخ عفرية تعتله امراة مصبية فقالت ايد
الله القاضي وادام به التراضي اني امراة من اكرم

جرثومة وأطهر أرومة وأشرف خؤولة وعمومة ميسمي
الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين
جاراتي بون وكان أبي إذا خطبني بناة المجد وأرباب الجد
سكّتهم وبكّتهم وعاف وصلتهم وصلتهم واحتج بأنه
عاهد الله تعالى بحلفة أن لا يصاهر غير ذي حرفة فقيّض
القدر لنصبي ووصبي أن حضر هذا الخُدَعة نادي أبي فأقسم
بين رهطه أنه وفق شرطه وادعى أنه طالما نظم درة إلى
درة فباعهما ببدرة فاغتر أبي بزخرف محاله وزوّجنيه
قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي ورحّلني عن
أناسي ونقلني إلى كِسره وحصّلني تحت أسره وجدته
قُعَدة جُثَمة وألفيته ضُجَعة نُوَمة وكنت صحبته برياش
وزيّ وأثاث وريّ فما برح يبيعه في سوق الهضم و
يتلف ثمنه في الخضم والقضم إلى أن مزّق مالي بأسره
وأنفق مالي في عسره فلما أنساني طعم الراحة وغادر
بيتي أنقى من الراحة قلت له يا هذا إنه لا مخبأ بعد بؤس

ولاعطر

ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب بصناعتك و
اجتن ثمرة براعتك فزعم أن صناعته قد رميت بالكساد
لما ظهر في الأرض من الفساد ولي منه سلالة كأنها خلالة و
كلانا ما ينال معه شبعة ولا ترقأ له من الطوى دمعة
وقد قُدته إليك وأحضرته لديك لتعجم عود دعواه و
تحكم بيننا بما أراك الله فأقبل القاضي عليه وقال قد
وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك وإلا كشفت
عن لبسك وأمرت بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان
ثم شمّر للحرب العوان وقال منسرح اسمع حديثي فإنه
عجب يضحك من شرحه وينتحب أنا امرؤ ليس في
خصائصه عيب ولا في فخاره ريب سروج داري
التي نشأت بها والأصل غسان حين أنتسب وشغلي
الدرس والتبحر في العلم وطلابي وحبذا الطلب و
رأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب
أغوص في لجة البيان فأختار اللآلي منه وأنتخب

واجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود محتطب
ومیچینم رسیده نضج یافته از قول را و غیر من مرچوبها را چینیده است

وآخذ اللفظ فضة فإذا ما صغته قيل إنه ذهب و
ومیگیرم لفظ را نقره پس وقتیکه زرگری میکنم اورا گفته میشود که آن طلا است

كنت من قبل امتري نشبا بالأدب المقتنى وأحتلب ويمتطي
بودم پیش ازین در می آوردم مال را بادب و معرفت نگهداشته شده و طلب میکردم و سوار میشد

أخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب وطالما زفت
کف پای من برای احترام آن مرتبه هایی را که نیست بالای آنها رتبه ها و بسیار عروس مانند آورده شده

الصلات إلى ربعي فلم أرض كل من يهب فاليوم من يعلق
صلهها و هدیهها بسوی منزل من پس راضی نمیکنم بهر کسی که ببخشد پس امروز آنکه میچسبد

الرجاء به أكسد شيء في سوقه الأدب لا عرض أبنائه
رجاء و امید باو کاسدترین چیزها در بازار او ادب و معرفت است نه عرض و آبروی صاحبان آن ادب

يصان ولا يرقب فيهم إلّ ولا سبب كأنهم في عراصهم
حفظ کرده میشود و نه نگهداشته میشود در ایشان عهدی و نه سببی گویا که آن ارباب ادب در عرصه های ایشان

جيف تبعد من نتنها وتجتنب فحار لبي لما منيت به
جیفه هایند که دور کرده میشود از بوی بد آنها و پرهیز کرده میشود پس حیران شد عقل من برای آنکه مبتلا شدم بآن که

من الليالي وصرفها عجب وضاق ذرعي لضيق ذات
از شبهای روزگار و گردش آنها عجیب و غریب است و تنگ گشته ذراع من برای تنگی دست

يدي وساورتني الهموم والكرب وقادني دهري المليم إلى سلوك
من و کشتی گرفته با من همها و اندوهها و کشیده مرا روزگار من که ملامت کننده است بسوی سلوک

ما يستشينه الحسب فبعت حتى لم يبق لي لبد ولا بتات
راهی که قبیح میشمارد آنرا حسب و بزرگی که کردیده باشد پس فروختم تا اینکه نماند برای من چیزی و نه متاعی

إليه أنقلب وادنت حتى أثقلت ساحتي بحمل دين من
که بسوی آن برگردم و دین کردم تا اینکه گران کردم پیش کردن خود را به سبب بار کشیدن دین که

دونه العطب ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما
نزد آن هلاکت است بعد از آن پیچیدم اندرون را بر گرسنگی پنج شب پس چون

أمضني السغب لم أر إلا جهازها عرضا أجول في بيعه و
بمشقت انداخت مرا گرسنگی ندیدم مگر جهاز آن زن را متاعی جولان میکردم در فروختن آن و

أضطرب فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى و
خورشند میکردم پس جولان کردم در آن و حال آنکه نفسم ناخوش دارنده بود و چشم با اشک و

القلب مكتئب

میگویند ما له سبد و لا لبد یعنی ماله شعر و لا صوف یعنی نه برای او موی مانده و نه پشم از غایت فقر

القلب مكتئب وما تجاوزت إذ عبثت به حد التراضي
دلم محزون و تجاوز نکردم وقتیکه بازی کردم بجهاز آن از حد راضی گشتن

فيحدث الغضب فإن يكن غاظها توهمها أن بناني
تا حادث شود غضب پس اگر بغیظ آورده باشد او را توهم کردن آن که انگشتهای من

بالنظم تكتسب أو أنني إذ عزمت خطبتها زخرفت قولي
بنظم شعر کسب میکند یا اینکه من وقتیکه عزم کردم بخواستگاری او زینت باطل دادم قول خود را

لينجح الأرب فوالذي سارت الرفاق إلى كعبته
تا بعمل آید حاجت من پس قسم بآنکه سیر کرده رفیقها بسوی کعبه او

تستحثها النجب ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري
و حال آنکه تحریص میکند ایشان را شترهای نجیب نیست مکر کردن بزنهای محصنه از خلق من و نه طریقه من

التمويه والكذب ولا يدي مذ نشأت نيط بها إلا
تدلیس کردن و دروغ است و نه دست من از وقتی که بزرگ شده ام علاقه گرفته بآن مگر

اليراع والكتب بل فكري تنظم القلائد لا كفي وشعري
قلم و کتابها بلکه فکر من برشته میکشد قلاده ها را نه دست من و شعر من

المنظوم لا السخب وهذه الحرفة المشار إليها كنت أحوي
رشته کشیده شده است نه دانه های بیقیمت و این است آن صنعت که اشاره کرده شده بسوی آن که بودم جمع میکردم

بها وأجتلب فأذن لشرحي كما أذنت لها ولا تراقب
با آن و جلب روزی میکردم پس گوش کن برای شرح حال من چنانکه گوش دادی مر او را و نگهدار

واحكم بما يجب قال فلما أحكم ما شاده وأكمل إنشاده
و حکم کن بآنچه واجب شود گوید پس چون محکم کرد آنچه را که عمارت نموده بود او و تمام کرد شعر خواندن خود را

عطف القاضي على الفتاة بعد أن شغف بالأبيات وقال
گردید قاضی بر آن زن بعد از آنکه دل داده شد به بیتها و گفت

أما إنه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الأحكام انقراض
آگاه باش که بدرستی ثابت گشته نزد همه حاکمها و والیهای حکمها منقرض گشتن

جيل الكرام وميل الأيام إلى اللئام وإني لأخالك
قبیله ارباب کرام و میل کردن روزها بسوی لئیمان و بدرستی من هر آینه گمان میکنم شوهر تورا

صدوقا في الكلام بريئا من الملام وها هو قد اعترف لك
راست گو در کلام خود بری از ملامت و اینست او بتحقیق اقرار نمود برای تو

بالقرض وصرح عن المحض وبين مصداق النظم وتبين
بقرض و تصریح نمود از خالص امر و بیان کرد مصداق نظم را و ظاهر گشت

انه معروق العظم، واعنات المعذر ملامة، وحبس المعسر
مأثمة، وكتمان الفقر زهادة، وانتظار الفرج بالصبر عبادة
فارجعي الى خدرك، واعذري اباعذرك، ونهنهي من
غربك، وسلمي لقضاء ربك. ثم انه فرض لهما في الصدقات
حصة، وناولهما من دراهمها قبصة، وقال لهما تعللا بهذه
العلالة، وتنديا بهذه البلالة، واصبرا على كيد الزمان وكده
فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده. فنهضا وللشيخ فرحة
المطلق من الاسار، وهزة الموسر بعد الاعسار. قال الراوي
وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه، ونزغت
عرسه، وكدت افصح عن افتنانه، واثمار افنانه، ثم اشفقت
من عثور القاضي على بهتانه، وتزويق لسانه، فلا يرى عند
عرفانه ان يرشحه لاحسانه، فاحجمت عن القول احجام
المرتاب، وطويت ذكره كطي السجل للكتاب، الا اني قلت بعد
ما فصل، ووصل الى ما وصل لو ان لنا من ينطلق في اثره
لاتانا بفص خبره، وبما ينشر من حبره. فأتبعه القاضي

احد امنائه

لبث ان

احد امنائه، وامره بالتجسس على انبائه، فما رجع مندهدها
وقهقر مقهقها. فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم؟ فقال
لقد عاينت عجبا، وسمعت ما انشأ لي طربا. فقال له ماذا رأيت
وما الذي وعيت؟ قال لم يزل الشيخ مذ خرج، يصفق بيديه
ويخالف بين رجليه، ويغرد بملء شدقيه، ويقول شعر
كدت اصلى ببليه من وقاح شمريه وازور السجن لولا
حاكم الاسكندريه. فضحك القاضي حتى هوت دنيته
وذوت سكينته، فلما فاء الى الوقار، وعقب الاستغراب
بالاستغفار، قال اللهم بحرمة عبادك المقربين، حرم حبسي
على المتأدبين. ثم قال لذلك الامين علي به، فانطلق مجدا
في طلبه، ثم عاد بعد لأي، مخبرا بنأيه، فقال القاضي اما انه
لو حضر لكفي الحذر، ثم لأوليته ما هو به اولى، ولأريته
ان الآخرة خير من الاولى. قال الحارث بن همام فلما
صغو القاضي اليه، وفوت ثمرة التنبيه عليه، غشيتني
ندامة الفرزدق حين ابان النوار، والكسعي لما استبان

له

النهار **المقامة العاشرة الرحبية** حكى الحارث بن
همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك بن طوق
فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما ألقيت
بها المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام بعد
سبت راسي رأيت غلاما أفرغ في قالب الجمال وألبس
من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي انه
فتك بابنه والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام
بينهما متطاير الشرار والزحام عليهما يجمع بين الأخيار
والأشرار الى ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر الى
والي البلد وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين على
البنات فاسرعا الى ندوته كالسليك في عدوته فلما
حضراه جدد الشيخ دعواه واستدعى عدواه فاستنطق
الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته وطر عقله بتصفيف
طرته فقال انها أفيكة أفاك على غير سفاك وعضيهة
محتال على من ليس بمغتال فقال الوالي للشيخ ان شهد لك

عدلان

عدلان من المسلمين والا فاستوف منه اليمين فقال الشيخ
انه جدله خاسئا وأفاح دمه خاليا فأنى لي شاهد ولم يكن
ثم مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين ليبين لك ايصدق
ام يمين فقال له انت المالك لذلك مع وجدك المتهالك على
ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر
والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون
بالسقم والانوف بالشمم والخدود باللهب والثغور بالشنب
والبنان بالترف والخصور بالهيف انني ما قتلت ابنك سهوا
ولا عمدا ولا جعلت هامته لسيفي غمدا والا فرمى الله جفني
بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعي بالبلح ووردي
بالبهار ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق
وشعاعي بالاظلام ودواتي بالاقلام فقال الغلام الاصطلاء
بالبلية ولا الايلاء بهذه الالية والانقياد للقود ولا الحلف
بما لم يحلف به احد وأبى الشيخ الا تجريعه اليمين التي اخترعها
وامقره لجرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر ومحجة التراضي

تعرض الغلام في ضمن تأبيه لخلب الوالي بتلويه ويطمعه في
أن يلبيه إلى أن ران هواه على قلبه وألب بلبه وسول له
الوجد الذي تيمه والطمع الذي توهمه أن يخلص الغلام و
يستخلصه وأن يستنقذه من حبائل الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ
هل لك فيما هو أليق بالأقوى وأقرب للتقوى فقال إلام
تشير لأقفيه ولا أقف فيه فقال أرى أن تقصر عن القيل و
القال على مائة مثقال لأتحمل منها بعضا وأجتبي لك الباقي
عرضا فقال الشيخ ليس مني خلاف فلا يكن لوعدك إخلاف
فنقده الوالي عشرين ووزع على ذوي عنايته تكملة خمسين
ورق ثوب الأصيل وانقطع لأجله صوب التحصيل فقال
له خذ ما راج ودع اللجاج وعلي في غد أن أتوصل إلى أن
ينض لك الباقي وتحصل فقال الشيخ أفعل ذلك على أن
ألازمه ليلتي وأرعاه إنسان مقلتي حتى إذا أغفى عند
إسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلصت قابية من قوب
وبرئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما أراك

سمت شططا

سمت شططا ولا رمت فرطا فقال الحارث بن همام فلما
رأيت حجج الشيخ كالحجج السريجية علمت أنه علم السروجية
فلبثت إلى أن زهرت نجوم الظلام وانتثرت عقود الزحام
ثم قصدت فناء الوالي فإذا الشيخ للفتى كالي فنشدته
الله أهو أبو زيد فقال إي ومحل الصيد فقلت من هذا
الغلام الذي هفت له الأحلام فقال هو في النسب فرخي
وفي المكتسب فخي قلت فهلا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت
الوالي الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز جبهته السين لما
قنصت الخمسين ثم قال بت الليلة عندي لأطفئ نار
الجوى وتبل الهوى من النوى فقد أجمعت على أن أنسل
بسحرة وأصلي قلب الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة
معه في سمر آنق من حديقة زهر وخميلة شجر حتى إذا لألأ
الأفق ذنب السرحان وآن انبلاج الصبح وحان ركب متن
الطريق وأذاق الوالي عذاب الحريق وسلم إلي ساعة الفراق
رقعة محكمة الإلصاق وقال ادفعها إلى الوالي إذا سلب القرار

وتحقّقوا منّا الفرار ففضضتها فعل المتلمّس من مثل صحيفة
المتلمّس فإذا فيها مكتوب خفيف قل لوالٍ غادرتُه بعد بيني
نادمًا سادمًا يعضّ اليدين سلب الشيخ ماله وفتاه لبّه
فاصطلى لظى حسرتين جاد بالعين حين أعمى هواه عينه
فانثنى بلا عينين خفّض الحزن يا معنّى فما يجدي طلاب
الآثار من بعد عين ولئن جلّ ما عراك كما جلّ عند المسلمين
رزء حسين فقد اعتضت عنه فهمًا وحزمًا واللبيب
الأريب يعتاض ذين فاعص من بعدها المطامع واعلم أنّ
صيد الظباء ليس بهين لا ولا كلّ طائر يلج الفخّ ولو كان
محكمًا باللجين ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق
غير خفّي حنين فتبصّر ولا تشم كلّ برق ربّ برق فيه صواعق
حين واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب
ذلّ وشين فبلاء الفتى اتّباع هوى النفس وبذر الهوى
طموح العين قال الراوي فمزّقت رقعته شذر مذر
ولم أبال أعذل أم عذر

المقامة الحادية عشرة الساوية

المقامة الساوية

حدثنا الحارث

حدّث الحارث بن همّام قال آنست من قلبي القساوة حين
حللت ساوة فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة
القبور فلمّا صرت إلى محلّة الأموات وكفات الرفات رأيت
جمعًا على قبر يحفر ومجنوز يقبر فانحزت إليهم مفكرًا في
المآل ومتذكرًا من درج من الآل فلمّا ألحدوا الميت و
فات قول ليت أشرف شيخ من رباوة متخصّرًا بهراوة وقد
لفّع وجهه بردائه ونكّر شخصه لدهائه فقال لمثل هذا
فليعمل العاملون فادّكروا أيها الغافلون وشمّروا أيها
المقصّرون وأحسنوا النظر أيها المتبصّرون ما لكم لا يحزنكم
دفن الأتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا تعبأون بنوازل
الأحداث ولا تستعدّون لنزول الأجداث ولا تستعبرون
لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يسمع ولا ترتاعون لإلف
يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيّع أحدكم نعش الميت
وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في
استخلاص نصيبه ويخلّي بين ودوده ودوده ثمّ يخلو

بمماره وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم
اخترام الأحبة واستكنتم لإعتراض العسرة واستهنتم
بانقراض الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن
وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبختركم يوم قبض الجوائز وأعرضتم
عن تعديد النوادب إلى إعداد المآدب وعن تحرق الثواكل
إلى التأنق في المآكل لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون
ذكر الموت ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام أو
حصلتم من الزمان على أمان أو وثقتم بسلامة الذات
أو تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء ما تتوهمون ثم
كلا سوف تعلمون ثم أنشد هزج أيا من يدعي الفهم إلى كم
يا أخا الوهم تعبي الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم أما بان
لك العيب أما أنذرك الشيب وما في نصحه ريب ولا سمعك
قد صم أما نادى بك الموت أما أسمعك الصوت أما تخشى
من الفوت فتحتاط وتهتم فكم تسدر في السهو وتختال
من الزهو وتنصب إلى اللهو كأن الموت ما عم وحتام

تجافيك

تجافيك وإبطاء تلافيك طباعا جمعت فيك عيوبا شملها
انضم إذا أسخطت مولاك فما تقلق من ذاك وإن أخفق
مسعاك تلظيت من الهم وإن لاح لك النقش من الأصفر
تهتش وإن مر بك النعش تغاممت ولا غم تعاصي الناصح
البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس وتحتال على الفلس وتنسى ظلمة الرمس ولا
تذكر ما ثم ولو لاحظك الحظ لما طاح بك اللحظ ولا كنت إذا
الوعظ جلا الأحزان تغتم ستذري الدم لا الدمع إذا عاينت
لا جمع يقي في عرصة الجمع ولا خال ولا عم كأني بك تنحط إلى
اللحد وتنغط وقد أسلمك الرهط إلى أضيق من سم هنالك
الجسم ممدود ليستأكله الدود إلى أن ينخر العود ويمسي
العظم قد رم ومن بعد فلا بد من العرض إذا اعتد صراط
جسره مد على النار لمن أم فكم من مرشد ضل ومن ذي عزة
ذل وكم من عالم زل وقال الخطب قد طم فبادر أيها الغمر لما
يحلو به المر فقد كاد يهي العمر وما أقلعت عن ذم ولا تركن

الى الدهر وان لان وان سرّ فلقّي لكن اغترّ بافعى تنفث
السمّ وخفّض من تراقيك فان الموت لاقيك وسارٍ في
تراقيك وما ينكل ان همّ وجانب صعر الخد اذا ساعدك
الجد وزمّ اللفظ ان ندّ فما اسعد من زمّ ونفّس عن اخ
البث وصدّقه اذا نثّ ورمّ العمل الرث فقد افلح من رمّ
ورِش من ريشه انحصّ بما عمّ وما خصّ ولا تأس على النقص
ولا تحرص على اللمّ وعاد الخلق الرذل وعوّد كفك البذل
ولا تستمع العذل ونزّهها عن الضمّ وزوّد نفسك الخير
ودع ما يعقب الضير وهيّئ مركب السير وخف من لجة اليمّ
بذا اوصيت يا صاح وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح
بآدابي يأتمّ ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر قد شدّ
عليه جبائر المكر لا الكسر متعرضا للاستماح في معرض
الوقاحة فاحتلب باولئك الملأ حتى اترع كمه وملأ ثم
انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي فجاذبته من
ورائه حاشية ردائه فالتفت الي مستسلما وواجهني

مسلما

مسلما فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومَيْنه فقلت له
الى كم يا ابا زيد افانينك في الكيد لتنحاش لك الصيد ولا
تبالي بمن ذمّ فاجاب بغير استحياء ولا ارتياء وقال انظر ودع
اللوم وقل هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم متى ما دستُ
تمّ فقلت له تعسا لك يا شيخ النار ووقود العار فما مثلك
في طلاوة علانيتك وخبث نيتك الا مثل روث مفضّض
او كنيف مبيّض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق
ذات الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشرة الدمشقية

حكى الحارث بن همّام قال تشخصت عن العراق الى الغوطة وانا ذو جرد مربوطة و
جدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني حفول الضرع
فلما بلغتها بعد شق النفس وانضاء العنس الفيتها كما تصفها
الالسن وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فشكرت
يد النوى وجريت مع الهوى وطفقت افض بها ختوم
الشهوات واجتني قطوف اللذات الى ان شرع سفر في

طلقاء بكسر

الأعراق وقد استنفقت من الإغراق فعادني عيد من
تذكار الوطن والحنين إلى العطن فقوّضت خيام الغيبة
وأسرجت جواد الأوبة ولما تأهّب الرفاق واستتبّ الاتفاق
الحمنا من المسير دون استصحاب الخفير فرُدناه من كل قبيلة
وأعملنا في تحصيله الفحيلة فأعوز وجدانه في الأحياء
حتى خلنا أنه ليس من الأحياء فحارت لعوزه عزائم السيّارة
واندوا بباب جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد و
حلّ وشزر وسحل إلى أن نفد التناجي وقنط الراجي وكان
حذاءهم شخص ميسمه ميسم الشبّان وشارته شارة
الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه ترجمة النشوان
وقد قيّد لحظه بالجمع وأرهف أذنيه لاستراق السمع فلما
آنى انكفاؤهم وقد برح له خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرج
كربكم وليأمن سربكم فسأخفركم بما يسرّي روعكم ويبدو
طوعكم قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفارة وأسنينا
له الجعالة عن السفارة فزعم أنها كلمات لُقّنها في المنام

ليحترس بها

ليحترس بها من كيد الأنام فجعل بعضنا يومض إلى بعض و
يقلّب طرفيه بين لحظ وغضّ وتبيّن له أنّا استضعفنا الخبر
واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدّي عبثاً وجعلتم
تبري خبثاً ولطالما والله جبت مخاوف الأقطار وولجت
مقاحم الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب
جفير ثم إني سأنفي ما رابكم وأستسلّ الحذر الذي
نابكم بأن أوافقكم في البداوة وأرافقكم في السماوة فإن
صدقكم وعدي فأجدّوا إسعدي وأسعدوا أجدّي و
إن كذبكم فمي فمزّقوا أدمي وأريقوا دمي قال الحارث بن
همام فألهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا
عن مجادلته واستهمنا على معادلته وفصمنا بقوله
عرى الريائث وألغينا اتّقاء العابث والعائث ولما
عكمت الرحال وأزف الترحال استنزلنا كلماته الراقية
لنجعلها الواقية الباقية فقال ليقرأ كلّ منكم أمّ
القرآن كلما أظلّ الملوان ثم ليقل بلسان خاضع و

الى ظ